مسار الدلالة الاصطلاحية وأثرها في تفسير مفهوم الخلاص عند كارل بارث

- دراسة تحليلية -

المدرس الدكتور حيدر رمضان عبد الأسدي
جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية
Br.karar@yahoo.com

The path of technical semantics and its impact on interpreting the concept of salvation according to Karl Barth

- An analytical study -

Lecturer Dr.
Haider Ramadhan Abid Al-Asadi
University of Karbala - College of Islamic Sciences

الملخص:-

تشكل المصالحة العهدية أحد اهم الدلائل الاصطلاحية في تفسير مفهوم الخلاص عند كارل بارث، وهي دلالة لها ركائز وامكانيات تطبيقية حديثة في تفسير نصوص العهد الجديد، وتنطوي عليها منهجية اصلاحية قائمة على إعادة ترتيب عملية تفسير الخلاص؛ من خلال التمسك بالمكانة الوظيفية التي تشكلها تلك الدلالة وترتكز عليها؛ لهذا يرفض بارث ان تكون الخطيئة الاصلية في الاصطلاح التقليدي سببا أساسيا لتحقيق عملية الخلاص ويعدها بالفرص من خلال ما يعتمد عليه من منهجية تساهم في حل إشكاليات الكرستولوجيا المسيحية باعتماد مناهج الشرق اليوناني للدراسات المسيحية المتمحور حول الخلاص النبوي.

وبناء على ذلك يعالج بارث مسائل تفسير الخلاص من خلال تحديد مسار الدلالة الاصطلاحية في شمولية الخلاص من خلال مسارين، يعتبر المسار الأول: إمكانية المبادلة الوظيفية في دلالة المصالحة العهدية ركيزة موضوعية وحتمية في تحقيق عملية الخلاص لجميع البشر، بينما يعتبر إمكانية المساهمة في تبرير السيد المسيح بالإيمان كمسار ثان، هي أحد الركائز الوجودية لتحقيق عملية الخلاص؛ وهو ارتكاز متجاوب ومستجيب مع المكانة الوظيفية لتحقيق المصالحة العهدية في تفسير مفهوم الخلاص.

الكلمات المفتاحية: دلالة الإصلاح، اللاهوت، الحصرية، بارث، يسوع المسيح، غير المسيحيين، المصالحة، الخلاص.

Abstract:-

Covenantal reconciliation constitutes one of the most important idiomatic evidence in the interpretation of the concept of salvation according to Karl Barth. It is an indication that has pillars and modern practical possibilities in interpreting the texts of the New Testament, and involves a reformist methodology based on rearranging the process of interpreting salvation, By sticking to the functional position formed by that sign and based on it, For this reason, Barth refuses that original sin in the traditional terminology is a main reason for achieving the process of salvation and promises it opportunities through the reliable methodology that contributes to solving the problems of Christian Christology by adopting the Greek eastern approaches to Christian studies centered on prophetic salvation.

Accordingly, Barth addresses the issues of interpretation of salvation by defining the path of the conventional signification in the universality of salvation through two paths. By faith as a second path, it is one of the existential foundations for the realization of the process of Salvation, It is a responsive and responsive basis with the functional position to achieve covenant reconciliation in the interpretation of the concept of Salvation.

Keywords: Reformism connotation, Theology, exclusivism, Barth, Jesus Christ, Non-Christians, Reconciliation, Salvation.

المقدمة:ـ

تعد مسالة تفسير مفهوم الخلاص في الدراسات اللاهوتية المسيحية، واحدة من اهم المسائل الخلافية في تفسير الكتاب المقدس، طبيعة الخلاف ينشا من اختلاف النظم المرجعية التي يستمد منها مفهوم الخلاص وجوده؛ بل ومن طبيعة اختلاف حقول المعرفة الحاضنة لدلالته والموجّة لتفسره.

اختلاف تلك النظم المرجعية؛ تعد نتيجة تناظر فرضيتين في كرستولوجيا المسيحية المبكرة؛ يتضمن تفسير الخلاص في حركة يسوع المسيح إلى أسفل وإلى أعلى، وهي دينونة إلهية تنطلق من الاسفل الى الأعلى؛ وإرشاد إلهي من الاعلى الى أسفل وهما بالنتيجة حقلان مختلفان لحدث واحد يتم تفسيره بالخلاص.

يشكل هذان الحقلان مفهوما يمثل منهجية قائمة على تحديد الدلالة الاصطلاحية بين نظام المرجعية التقليدية في الدراسات الغربية اللاتينية الذي يجد في تفسير الخلاص غاية سببية قائمة على الخطيئة الأصلية التي اعترت الطبيعة البشرية؛ وبالتالي يساهم في تحديد الدلالة الاصطلاحية على من هو المخلص؟ بالتركيز على الناجين والملعونين في تحقيق عملية الخلاص؛ وبين نظام الإصلاح الحديث في الدراسات اليونانية الشرقية الذي يجد في الخطيئة الاصلية فرصة لتحقيق عملية الخلاص وليس غاية وسببا وبالتالي يساهم في تحديد الدلالة الإصلاحية على من الذي يُخلص؟

يمثل الحقل الأخير تقاربات تتفرد بها دراسات المفكر السويسري اللاهوتي كارل بارث؛ بناءً على اعتماد منهجية التمحور حول السيد المسيح في تفسير مفهوم الخلاص بناءً على المصالحة العهدية القائمة على أساس الاختيار؛ كدلالة اصطلاحية تساهم في حل إشكاليات الكرستولوجيا المسيحية وفقا للمكانة الوظيفية للسيد المسيح في تحقيق عملية المصالحة.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة بحثا عن تحديد الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الخلاص في الدراسات اللاهوتية المسيحية والتي تعالج إشكالية الكرستولوجيا المسيحية، من خلال ثلاثة مباحث؛ يتضمن المبحث الأول؛ الخلاص اللفظ والمعنى والدلالة، ويناقش المبحث الثاني، الخلاص التوجه والتفرد واختزال الدلالة، ليسلط الضوء على رؤية بارث وركائزه لمقومات

الدلالة الاصطلاحية لتفسير الخلاص، محللاً إمكانات تطبيق تلك الدلالة الاصطلاحية على مفهوم الخلاص الشامل للجميع.

المبحث الأول

الخلاص، اللفظ والْمَعْنَى والدَّلَالَةَ

إن البحث في الأصول اللغوية والاصطلاحية للمصطلح «خَلَصَ» لفظا ومعنا ودلالة، أمر لا يقتضيه اختلاف النظم المرجعية التي تستمد منها المفاهيم وجودها فحسب؛ بل وإنما اختلاف حقول المعرفة الحاضنة لمصطلح «الخلاص» والموجّة لدلالته في الدراسات اللغوية الحديثة، وهو أمر يصعب ضبط مجاله؛ نظراً لتعدد معاييره ومداخله ومنطلقاته وإشكاله والمواقع والغايات التي تتوافر فيما يطلق عليه بمصطلح الخلاص في تلك الدراسات، غير أن طريقة استخراجها لذلك المصطلح، تبقى رهينة الترميز المعجمي؛ بسبب التصاق الرؤية بالدلالة اللغوية على مستوى الاستقراء المعجمي الذي تعوم فيه المفاهيم.

ولعل استكشافا للمعاجم والقواميس اللغوية بحثاً عن عناصر المصطلح «خَلَصَ» ودلائله الرئيسية؛ تحيلنا على ما تومئ به تلك الطريقة من مقاربات، نتمكن من خلالها، الولوج لتحديد المراد من مصطلح الخلاص ودلالته.

المطلب الأول: الخلاص معناه في اللغة

تحّصر المعاجم وقواميس اللغة العربية، الجذر الدلالي لكلمة «خَلَاصَ» ومصدرها «خَلَاصاً» في الفعل الثلاثي «خَلَصَ»، على وزن «فَعَلَ» في أربعة عناصر لغوية، هما: الاصطفاء والانتقاء، والسلامة والنجاة؛ حتى تتكامل لتشكل مفهوماً مركزياً عبر معنان متقاربان في الدلالة هما: التصفية والتنقية من الشوب عبر الاصطفاء والانتقاء دون الغير، والتفرد بالسلامة والنجاة من المخاطر دون الغير؛ هذان المعنان يشكلان عناصر اساسية ترمز إلى طبيعة مفهوم الخلاص، وتوحي بمكوناته التي تجعل من مستوياته ذات دلائل متقاربة ومتفقة المضمون؛ نظراً لما تقدمه تلك العناصر من مفاتيح مفاهيمية تساهم في تحليل الدلالة اللغوية للمصطلح «خَلَصَ».

المعنى الأول: التصفية والتنقية من الشوب "الاخلاط" عبر الاصطفاء والانتقاء دون الغير، حيث ورد في المعجم الوسيط، الخلاص بمعنى الصفاء والنقاء من الشوب؛ فهو من

"خلص خلوصا وخلاصا" بمعنى " صفا وَزَالَ عَنهُ شوبه"[١]، ومنه قولهم أيضا "أخلصَ لله دينه" بمعنى نقى عمله وترك الرِّيَاء فِيهِ و"خلص الشَّيْء" بمعنى "صفاه ونقاه من شوبه"، و"اخلص الشَّيْء"[٢]، بمعنى صفاه واصطفاه واخْتَارَهُ ولذا يقال: فُلَانًا اخْتَارَهُ أي اختصه بدخيلة نَفسه و"استخلصه لنَفْسه" بمعنى اختصه واستَخصَّهُ بدُخْلُله كأَخْلَصَه وذلكَ إذا اخْتَارَه ومنه قوله تعالى" وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ"[٣]،" أي تفرد به في الاصطفاء لنفسه دون غيره؛ و"تخالص" الْقَوْم أي "تصافوا" والتَّخْلِيصُ: التَّصْفِيَةُ. والخَالِصُ: هو الصّافِي الَّذِي زالَ عَنْهُ شَوْبُه الَّذِي كانَ فِيه[٤].

تتقارب المعاجم تعبيرا ودلالته ايضا في معجم مقاييس اللغة، فـ"خَلَصَ الشي"، اي تَنْقِيَةُ الشَّيْءِ وَتَهْذِيبُهُ، تقولَ: خَلَّصْتُهُ مِنْ كَذَا وَخَلَصَ هُوَ بمعنى صفا كما يُقَالُ: صَفَا يَصْفُو، إِذَا خَلَصَ. ولذا يُقَالُ: لَكَ صَفْوُ هَذَا الْأَمْرِ وَصِفْوَتُهُ، بمعنى الخالص والصافي[٥]؛ غير ان صاحب المفردات يفرق بين الخالص والصافي بقوله: الخالص كالصافي إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصافي قد يقال لما لا شوب فيه ولهذا يقال: خلصته فخلص[٦]، وهذا ما يستدل عليه صاحب جمهرة اللغة بقوله" وخلص الشَّيْء يخلص خلوصا وخلاصا وخلصته أَنا تخليصا إِذا صفيته من كدر أَو درن"[٧].

المعنى الثاني: التفرد بالسلامة والنجاة من المخاطر دون الغير، ففي لسان العرب، ورد الخلاص بمعنى السلامة والتنجية من المخاطر، فهو من « خَلصَ العظمُ يَخْلَصُ خَلَصاً إذا بَرَأَ -سَلَمَ من الخطر-»[٨]،ويُقَالُ ايضا: خلصَ العَظْمُ يَخْلَصُ خَلَصاً: إِذَا بَرَأَ، وخَلَّصَ الرَّجُلَ تَخْلِيصاً: أَعْطَى الخَلاَصَ -السلامة من الخطر- والتخليص التَّنْجِيَة من كل مَنْشَبٍ تقول خَلَّصْته من كذا تَخْلِيصاً أَي نَجَّيْته تَنْجِيَة فتخلّص وتَخلّصَه تَخَلُّصاً كما يُتخلّصُ الغَزْلُ إِذا الْتَبَس، وخَلَص الشيء يَخْلُص خُلُوصاً وخَلاصاً أي سَلِم ونَجا[٩].

المعاجم اللغوية تتناظر تأكيد لبيان دلالة المصطلح بالتفرد بالسلامة والنجاة من المخاطر دون الغير؛ حيث جاء في جمهرة اللغة والمعجم الوسيط " تخلص من الشَّيْء تخلصا إذا سلمت منْهُ وتخلص الظبي والطائر من الحبالة إذا أفلت منْهَا-أي نجا-"؛ كما يُقَال خلص من ورطته أي سلم منْهَا وخلص من الْقَوْم تفرد بالشيء دونهم؛ ومنه قوله تعالى" فَلَمَّا استيأسوا منْهُ خلصوا نجيا"[١٠]، أي تفردوا بأنفسهم سلامة ونجاة دون يوسف عليه السلام[١١].

المطلب الثاني: الخلاص معناه في الاصطلاح

يطلق مصطلح " الخَلَاصَ" ومشتقاته "خلص- يخلص" في اصطلاح الكتاب المقدس ويراد به معنيان:

المعنى الأول: مطلق لفظ الخلاص؛ أي ما دل على أي معنى في الكتاب المقدس فهو يطلق ويراد به مطلق اللفظ الشامل للنصوص الكتاب المقدس؛ ولذا يقال: خلاص جسدي وخلاص نفسي وخلاص عقلي، وخلاص من الموت وخلاص من المرض، وخلاص من العدو، وخلاص من مضايق الحياة والفساد والضياع والهلاك والذل والظلم والغضب والشياطين والشر والخطيئة[١٢]؛ يقول لبيب ميخائيل "ان كلمة الخلاص في اللغتين العبرية واليونانية للكتاب المقدس تعني كل المعاني"[١٣]؛ وهي معان مطلقة وشاملة لمفهوم "الخلاص من المرض الجسدي و"الخلاص من الخطر الذي يمنحه للاطمئنان والأمان من العدو و"الخلاص من العدوى والفساد و" الخلاص من الضياع الذي يؤدي للهلاك و"الخلاص من غضب الله و"الخلاص من الخطيئة"[١٤].

هذا الاطلاق في اللفظ يبدو انه ناظرا الى اصل الدلالة اللغوية لمعنى "خَلَصَ" في التفرد بالسلامة والنجاة من الادران - الامراض- والمخاطر العامة وهو ما يفسر ايضا الدلالة التعبيرية للمصطلح "خلص" ومشتقاته، حيث وردت كلمة الخلاص ومشتقاتها في الكتاب المقدس بزهاء "أربعمائة وخمس وأربعين" مرة، منها "مائة مرة" في العهد الجديد توزعت على اربع عشرة مرة بمعنى "الشفاء من المرض والشياطين"، وعشرين مرة بمعنى "انقاذ من الموت والخطر"، وست وستين مرة بالمعنى الروحي للخلاص[١٥].

المعنى الثاني: مكانة لفظ الخلاص، أي ما دل على معنى تعين في مكانة النظام اللغوي للكتاب المقدس؛ فهو يطلق باللغة اليونانية ويراد به ما يقابل معنى الفعل سوزين "σωτηρία " بمعنى شفا، وهو باللغة العبرية يطلق ويراد به جيئُولاه " גיאולה" بمعنى انتهاء الألم، وفي اللغة اللاتينية بـ"Salvation" او ما يعادلها من "Deliverance "، او"Redemption " بمعنى انقاذ؛ وهو ما يحيل معناه الى مكانته الدلالية المتعينة في نظام الكتاب المقدس بمعنى التنجية والشفاء من الم الخطيئة وسلطانها واثارها[١٦]؛ لذا ((لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى))[١٧] **أي ان الخطيئة كمرض اعترت الطبيعة البشرية فاصبحوا مرضى بسببها؛ لذا فهم بحاجة الى الخلاص من الخطيئة[١٨].**

ولعل السبب في ذلك، ان معان الألفاظ لا ترتهن بالجذر الدلالي؛انما بمكانة اللفظ في نظام اللغة أي ميدان اشتغاله، يقول رولان بارث:((ان معنى أي كلمة لا يرجع الى جذرها الدلالي، انما الى مكانتها في نظام اللغة))[١٩] فمكانة اللفظ "خلص" بمعنى شفا وبرا لم يكن ناظر الى الجذر الدلالي المتعلق بالحقل المادي للبدن في الشفاء من مرضه وإنقاذ من المه" وانما الى مكانته الأساسية في نصوص الكتاب المقدس المرتهنة للشفاء من الخطيئة والإنقاذ من الم سلطانها وعقوبتها[٢٠]؛ ولهذا يقول الملك للعذراء "ستلد ابنا يخلص شعبة من خطاياهم"[٢١]؛ وعليه فالخلاص يأخذ مكانة وحالة موضوعية في الكتاب المقدس وهي: حالة الخروج من حال او ظرف غير مقبول او غير محبب[٢٢].

وبهذا المعنى تناظرت اصطلاحات اللاهوتيين المسيحيين لمكانة مفهوم الخلاص في نظام الكتاب المقدس بالمعنى الاصطلاحي لتشتمل على:"الإنقاذ من الخطيئة" وهي اصطلاحات تجعل الخطيئة سببا أساسيا لمفهوم الخلاص؛ حيث نصت على ان الخلاص هو انقاذ من الخطيئة: بين ما هو كائن كحدث ماضي" تحرر الانسان من الخطيئة واثارها"[٢٣] التي ولد بها كـ" تجديد"، وبين ما يكون كحدث حاضر" تبرير الخطأة وتطهريهم من سلطان الخطيئة"[٢٤] التي يكتسبونها للحصول على الطهارة كـ"تقديس"؛ وبين ما سيكون كحدث مستقبلي "اسخاتولجي" "للوصول الى الحياة الأبدية" كـ"تمجيد"[٢٥]، يقول زكريا بطرس، ان الخلاص معناه الإنقاذ، وهو انقاذ من عقدة الشعور من الخطيئة، وإنقاذ من سلطان الخطيئة، وإنقاذ من جسد الخطيئة[٢٦]".

ويبدو ان تناظر التعاريف الاصطلاحية للخلاص إجماعا على "الإنقاذ من الخطيئة" بناءً على ميدان الاشتغال للمفهوم الخلاص في نظام الكتاب المقدس؛ يشكل دلالة تساهم في تحديد إمكانيات ترتيب عملية الخلاص وتفسيره من خلال اعتماد منهجية تبدأ بأسفل الخلاص (من الخطيئة الاولى) كحدث ماضي، ثم أوسطه (من سلطان الخطيئة) كحدث حاضر، واخيراً اعلاه الوصول الى عملية تحقيق الخلاص كحدث مستقبلي؛ ولهذا تسعى تلك المنهجية لتطبيق الدلالة الاصطلاحية على من هو المخلص والمنقذ "من الخطيئة"؟.

المبحث الثاني

دلالة الخلاص، التوجه والتفرد والاختزال

يعتبر الخلاص احد المفاهيم المحورية التي تشكل شعورا إنسانيا وامتدادا روحيا- دينيا- قائما على الامل والرجاء في التنجية والسلامة من الاخطار في اغلب ادبيات الديانات المختلفة

والمتعددة؛ لكون ((الرجاء في الخير أصل من أصول الديانات والامل في الصلاح مادة من مواد الحياة الإنسانية في طلب الخلاص ولهذا يشتد الامل حين تشتد الحاجة للخلاص))[٢٧].

تقارب الديانات وتناظرها للرجاء في الخير كمفهوم للخلاص له دلالته العامة في أصولها الدينية واطاريحها الفكرية، يتباين مكانتهً وانتماءً فيما تتفرد به كل ديانة من الديانات من اصطلاحات لها نظامها ورؤيتها ومنهاجها التي تُصنّف على أساسها كديانات إنقاذيه -خلاصيه.

وبناء على ذلك، فان المسيحية تصنف الى الديانات الخلاصية- الإنقاذية وتنتمي لها في الدراسات اللاهوتية، حتى غدت تعرف بـ "طريق الخلاص"[٢٨] لأنها اعطت للخلاص مفهومًا مركزيًا ودلالة أساسية؛ تقوم على الأصل البشري الواحد" ادم عليه السلام"، الذي تناسل العالم منه، وسقط العالم بالخطيئة بسقوط الأصل فيه، ((بإنسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم والموت نتيجة تلك الخطيئة اجتاز الى كل البشر))[٢٩].

المطلب الأول: توجيه دلالة الخلاص:

اجتياز الخطيئة الأولى وسريانها للبشرية عبر التوارث تعد عاملا مهما وسببا اساسيا لتشكيل الدلالة الاصطلاحية لعملية ترتيب الخلاص في الدراسات اللاهوتية المسيحية؛ لكون تلك الدلالة تتضمن ثلاث مستويات تُشَكّل عمليًة مركّبة تساهم في التركيز على احداث منهجية ترتكز على من هو المخلص والمنقذ من فساد وتوارث الخطيئة ليس على المستوى الفردي كحدث ماض وانما على المستوى الجمعي كحدث أنى يهدف الى تحقيق الحياة الأبدية؛ لذا فأنَّ محور الخلاص يتم توجيه في الدراسات اللاهوتية المسيحية على تلك المنهجية وفقاً لما تشكل نشأته من أبعاد نمطية قد تُمثل مسارات لاهوتية فريدة في تاريخ الكتاب المقدس أهمها مسارين:

المسار الأول: خلق العالم والانسان

يُعَدُّ خلق الكون أوَّل المسارات التي تساهم في تشكيل خارطة لاهوتية لعملية الخلاص؛ فبداية خلق الكون المشتمل للعالم والانسان بدأت عمليًة الخلاص؛ ولهذا تصفت سفر المزامير التي تعتبر من بين أقدم الكتب وأكثرها شيوعًا؛ الله تعالى بشكل متكرر في آياتها بانه اله الخلاص ((الله لنا اله خلاص))[٣٠].

آيات الكتاب المقدس تتضمن طبيعة هذا المسار وقضيته في العهد القديم بشكل أساسي من خلال ما ورد في سفر التكوين من آيات تنص على: ان الله هو خالق العالم؛ خلق السماوات والأرض ثم خلق النباتات، وخلق الشمس والقمر والكواكب والنجوم، ثم خلق الطير فالحيوانات، وأخيرا خلق الإنسان؛ وتمت طبيعة خلق الانسان بناءً على صورته ومثاله تعالى، وبعد تمام عملية خلق العالم والانسان رأى تعالى ان كل عمله كان حسن جدا؛ يقول سفر التكوين: ((في البدء خلق الله السماوات والأرض، و قال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا؛ فخلق الله الانسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكرا وانثى خلقهم، و، رأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جدا))[٣١].

يتفرد العهد القديم في تبنى طبيعة هذا المسار كأول عمل للعملية الخلاص وكأحد اهم الصور التي تساهم في تشكيل دلالة الخلاص وتوجيها نحو عناصر الاختزال الخاصة بقومية تسمى بشعب إسرائيل من خلال ما يطلق عليه بتحديد طبيعة العلاقة مع الاله على أساس الاختيار "اله إسرائيل، اله العبرانيين"، حتى عُرفت تلك العلاقة في آيات العهد القديم بمصطلح شعب الله، يقول إله إسرائيل والرب اله العبرانيين ((اطلق شعبي ليعبدوني في البرية))[٣٢].

استخدام مصطلح "شعبي" يشير إلى أن إسرائيل هو شعب الله تم اختياره والتفرد به من بين سائر شعوب الأرض ((لأنك انت شعب مقدس للرب الهك اياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعب اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض))[٣٣] وفقا للعهد الذي قد قُطع لهذا الشعب ((الرب الهنا قطع معنا عهدا))[٣٤] لدرجة الالتصاق به وعدم مفارقته بسبب المحبة له حتى تم تخلصيهم من فرعون ملك مصر: ((التصق بكم الرب واختاركم، من محبة الرب اياكم وحفظه القسم الذي اقسم لإبائكم، اخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر))[٣٥].

يُعَدُّ حدث الخلاص لشعب الله من يد فرعون وخروجه من مصر كما يذكره سفر الخروج في آياته،((انك لم تخلص شعبك))[٣٦] ((فقال الرب اني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من اجل مسخريهم اني علمت اوجاعهم فنزلت لأنقذهم من ايدي المصريين))؛ ولذلك قل لهم ((انا الرب و انا اخرجكم من تحت اثقال المصريين وانقذكم من عبوديتهم واخلصكم اتخذكم لي شعبا))[٣٧] فقال موسى((لا تخافوا قفوا و

انظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم))[٣٨]، فـ((خلص الرب في ذلك اليوم اسرائيل من يد المصريين ونظر اسرائيل المصريين امواتا على شاطئ البحر))[٣٩] يعزز مسار عملية الخلاص كعمل قائم على أساس التفرد والتميز لما يسمى بشعب الله دون الشعوب الاخرى، ولهذا يعتقد " شعب الله" ان قوة اله اسرائيل موجه ضد الهة الشعوب الأخرى، كما تعتبر تلك الشعوب وتقاليدهم الدينية ادنى منزلة منهم،((فنمتاز انا وشعبك عن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض))[٤٠].

وعلية فان مسار خلق العالم والانسان في سفر التكوين، وتخليص شعب الله من فرعون يعدان اساس عملية بدا الخلاص في العهد القديم؛ والسبب في ذلك ان استخدام مصطلح الخلق في سفر التكوين اعيد اشتقاقه مرة أخرى في سفر الخروج ولمرة واحدة بعد تخليصهم من مصر ثم ارتكابهم لخطيئة عبادة العجل، فقضي لهم بالاقتتال بعضهم بعضا، ليشير الى إعادة خلق (الانسان) شعب الله كحدث يؤسس للإيمان؛ بسبب محبته لهم وعهده الذي قطعه لشعبه ((فقال ها انا قاطع عهدا، افعل عجائب لم تخلق في كل الارض وفي جميع الامم فيرى جميع الشعب الذي انت في وسطه فعل الرب ان الذي انا فاعله))[٤١].

المسار الثاني: خلق السيد المسيح "يسوع"

عملية خلق السيد المسيح تعتبر انعطافا مهما لتشكيل معالم عملية الخلاص ودفعها نحو خارطة التمحور الإلهي بشكل ومسمى يعد عهدا جديدا غير سائدا في تاريخ شعب الله، حيث تختزل دلالة الخلاص بشخص السيد المسيح؛ خلافا لما اخُتزلت بشعب العهد القديم؛ لهذا تصف آيات الكتاب المقدس للعهد الجديد أهمية هذا المسار بشكل محوري في دفع الدلالة الاصطلاحية لتحقيق عملية الخلاص كـ((خطة إلهيَّة رسمها الله وخطها بقدرته المطلقة))[٤٢] من خلال ما انتهت اليه قصة ادم عليه السلام في سفر التكوين من آيات تبين: ان بعد خلق الانسان على صورته ومثاله، حصلت الخطيئة الأولى وهذه الخطيئة قد شوهت صورة الإنسان وهي بالأساس صورة الله ومثاله التي خلقها عليه[٤٣] فتوارث العالم الخطيئة الأولى((بإنسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم))[٤٤]؛ ولهذا اتى الله للعالم كي يصلح تلك الصورة المشوهة للإنسان- تجديد خلق الانسان- ويشاركه في الهوية البشرية من خلال خلق السيد المسيح؛ فانه فيه قد ((خلق الكل، الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ))[٤٥].

العهد الجديد يتفرد ايضا في تحديد هذا المسار وتوجيه دلالته الاصطلاحية بشكل مركزي كإنجاز أبدي لإعلان خاتميه الخلاص من خلال ما يصطلح عليه بطريق الخلاص النهائي للوصول إلى الله؛ يقول انجيل يوحنا: ((أنا الطريق والحق والحياة لا أحد يأتي إلى الآب إلا بي))[٤٦] ويضيف: ((لأنكم بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئا))[٤٧].

استخدام مصطلح طريق الخلاص بوصفه استثناء للوصول الى الله؛ يشير بشكل أساسي الى التمحور الالهي في دفع عملية الخلاص نحو اختزال شخصية السيد المسيح كممثل أساسي للمفهوم الخلاص والسبب في ذلك انه لم يُخلق ليدين به العالم؛ بل ((ليخلص به العالم))[٤٨]، كما ليس ((بأحد غيره الخلاص، لان ليس اسم اخر تحت السماء، قد اعطي بين الناس، به ينبغي ان نخلص))[٤٩].

لذا يعد حدث خلق السيد المسيح بما يمثل من كلمة الله المصرح بها في انجيل يوحنا ((في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله)) وإعلان الله لنفسه؛ ((الكلمة صار جسدا وحل بيننا))[٥٠] و((الله ظهر في الجسد))[٥١]؛ بما يتضمنان لمعنى كريستولوجياً واحداً في المقام الأوَّل وهو تجسد الله في صورة انسان - السيد المسيح-((الصورة الحقيقية لله))[٥٢]؛ لان فيه ((الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ))[٥٣]؛ يقتضي ازاله الخطيئة الاصلية والتخلص من سلطانها كهبة الهية.

يقول دوم كولومبا ((ان الخطيئة افسدت على الله النهج الذي وضعه ليتبنى ادم، وتسللت الى نسل راس الجنس البشري واقفلت في وجهه ابواب السماء، وكان يقضي لفتح هذه الأبواب تعويض عن الإهانة وتكفير تام يمحو الخطيئة؛ ولما لم يكن باستطاعة الانسان ان يقوم بهذا التكفير صار الكلمة جسدا واصبح الله انسانا واخذ على عاتقه هذه المهمة))[٥٤].

المطلب الثاني: التفرد بدلالة الخلاص

يعتمد مسار توجيه دلالة الخلاص في كتابات العهد الجديد على الوحدة الداخلية النصية للكتاب المقدس والتي تكشف الخلاص كحدث له إمكانيات تفردية بما يصطلح عليه بطريق الخلاص، اعتمادا على حقيقة أن الكتابات اللاحقة غالبًا ما تعتمد على الكتابات السابقة، لذا يمكن ان تشكل هذه الحقيقة طريقة تختزل فيها دلالة الخلاص من خلال ما يسمى بـ إعاد قراءة انتخاب النص وتوجيه مساراته ومن ثم التفرد به واختزله؛ بناءً على ملاحظة تطور الجوانب للدلالة الاصلية لمفهوم الخلاص.

فثلا "ميراث الأرض" كمفهوم للخلاص الذي تفرد به بشعب الله من خلال ما وعد به الله نبيه ابراهيم، ((وقال له انا الرب الذي اخرجك من اور الكلدانيين ليعطيك هذه الارض لترثها))[٥٥]، يصبح مجرد دخولًا إلى مسار سكن المقدس ((تجيء بهم و تغرسهم في جبل ميراثك المكان الذي صنعته يا رب لسكنك المقدس))[٥٦]، ومن ثم يتحول لمساهمة في "راحة" الله ((لندخل الى مساكنه لنسجد عند موطئ قدميه قم يا رب الى راحتك))[٥٧]، لينتهي بـ((اربعين سنة مقت ذلك الجيل وقلت هم شعب ضال، فأقسمت في غضبي لا يدخلون راحتي))[٥٨]؛ ويتم اعاده انتخابه ضمن مسار العهد الجديد ((ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد))[٥٩] بالتطبيق ((لأننا نحن المؤمنين ندخل الراحة كما قال حتى اقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي مع كون الاعمال قد اكملت منذ تأسيس العالم))[٦٠] والدعوة لدخول الملكوت السماوى المحفوظة لمن لديه إيمان حقيقي ((متمثلين بالذين بالايمان والاناة يرثون المواعيد))[٦١] بالفداء((هي العهد الجديد))[٦٢] والصلب ((لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا)) [٦٣] وأخيراً نيل "الميراث الأبدي" للخلاص ((ينالون وعد الميراث الابدي))[٦٤].

نيل الخلاص "الميراث الابدي" كوَعْد انما يتحقق في الايمان بموت المسيح وقيامة، كمصدر للغفران والحياة الأبدية، ((مات المسيح من أجل خطايانا ودفن؛ وقام في اليوم الثالث حسب الكتب وظهر))[٦٥]؛ ربما يمثل أيضا أحد المسارات المهمة لتحقيق عملية الوعد الالهي بالخلاص؛ لهذا يمثل تحقيق ذلك الوعد مركزا جوهريا لما يصطلح عليه بالكرازة الرسولية ((فسواء انا ام اولئك هكذا نكرز وهكذا امنتم))[٦٦]، التي بشر بها العهد الجديد كرسالة للخلاص ((تحتاج رسالة الانجيل الى كارز ينقلها للعالم)) لان ((كل من يدعو باسم الرب يخلص))[٦٧].

في ضوء تلك الاحداث يتعمق طريق الخلاص شيئًا فشيئًا وتصبح النصوص في كتابات العهد الجديد مشبعة ومتعددة بالاستشهاد والاختزال والتوجيه؛ والسبب في ذلك هو تحقيق عملية الخلاص كرسالة بشر بها الكتاب المقدس، وهذا الامر لن يكون ممكن بدون عمل الكنيسة أولا باعتبار ان الكتاب المقدس قد نشا فيها[٦٨]، ((فوضع الله اناسا في الكنيسة أولا))[٦٩] لكونها تمثل جسد المسيح ((واما أنتم فجسد المسيح واعضاؤه افرادا))[٧٠] ومن ثم المؤمنين كسفراء لها ثانيا ((إذا نسعى كسفراء عن المسيح))[٧١]؛ ((الذي جعلت انا له كارزا ورسولا ومعلما للأمم))[٧٢]؛

بناءً على اختيار مسبق لهم ((ان الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح و تصديق الحق))[٧٣] لتحقيق رسالة الخلاص ودعوة العالم ((الامر الذي دعاكم اليه بإنجيلنا))[٧٤] ك((دعوة مقدسة))[٧٥] لـ((جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع))[٧٦].

وبناءً على ذلك؛ تفردت الكنيسة المسيحية الكاثوليكية باختزال طريق الخلاص كحق الهي(٧٧) منح لهم في الكتاب المقدس((إنها عمود الحق وركنه))[٧٨]؛ استنادا على توجيه مفهوم الخلاص في العهد الجديد ((أنا الطريق والحق والحياة لا أحد يأتي إلى الآب إلا بي))[٧٩] كهدف نهائي من الدين؛ وان الدين هو الطريق الوحيد للخلاص؛ بعد توصيف المسيحية بأنَّها الدين الحقيقي الوحيد؛ لهذا تم الإعلان عن أنَّ ((الكنيسة الكاثوليكية تُمثِّل سفينة النجاة الوحيدة،))[٨٠]، وأنهم هم الوحيدون الذين يمكن أن يخلصوا، لذا ((لا خلاص خارج الكنيسة))[٨١].

المطلب الثالث: اختزال دلالة الخلاص:

تؤدي طريقة إعادة قراءة انتخاب النص في كتابات العهد الجديد بناءً على منهجية أسفل القاعدة "من الخطيئة" في تطبيق الدلالة الاصطلاحية على من هو المخلص والمنقذ؟ الى مسالتين مهمتين في تفسير الخلاص، تشكل المسالة الأولى: التركيز على فكرة المختارين والملعونين في الخلاص وهو ما يصطلح في انجيل متى بفصل الخراف عن الجداء- الماعز، يقول متى: ((ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء؛ فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار، ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم))[٨٢]؛ بينما تمثل المسالة الثانية: تفرد الكنيسة الكاثوليكية باعتبارها تمثل منهجية اهم إمكانيات تطبيق الدلالة الاصطلاحية" المخلص من الخطيئة" بالمختارين، والناجين الوحيدين ((فان الذين لا يجهلون ان الله قد انشأ بيسوع المسيح الكنيسة الكاثوليكية أداة ضرورية ثم يرفضون الدخول إليها أو الثبات فيها، لا يستطيعون سبيلاً الى الخلاص))[٨٣].

اختزال الدلالة الاصطلاحية بتفسير الخلاص وفقاً لنظام المنهجية التقليدية السابقة الذكر؛ شكل فيما بعد الى ظهور احداث نزعة عرفت بمصطلح الأصولية ((The

Fundemantals))[٨٤]، نشأت هذه النزعة في وقت الإصلاح الديني، بسبب الاهتمام بالمعنى الحرفي للكتاب المقدس- ظاهر اللفظ - استنادا لقاعدة ان ((جميع معاني الكتاب المقدس تجد تأييدها في المعنى الحرفي))[٨٥]، ثم بعد قرن من عصر التنوير، ظهرت الاصولية في مذهب البروتستانتية حيث تعارض استخدام أي منهجية تتفرد بتوجيه واختزال الدلالات الاصطلاحية لتفسير الكتاب المقدس، لهذا تفصل الأصولية الكتاب المقدس عن الكنيسة من خلال التأكيد على استقلالية "الكتاب المقدس وحده" كونه كلمة الله، وأن هذه الكلمة قد تم التعبير عنها، بوحي إلهي، ولهذا السبب، فإنها تميل إلى التعامل مع النص كما لو أن الروح المقدسة أملاه كلمة بكلمة[٨٦].

ومع التطور والانقسامات، برزت الأصولية كحركة انفصالية عن المذهب الأم البروتستانتية وبدأت ملامحها بالظهور أكثر وضوحاً وتمايزاً عن باقي المذاهب البروتستانتية، خصوصاً الليبرالية منها؛ فهناك معنى واحد للكتاب المقدس لا يمكن تأويله أو تحليله باستعمال المناهج التاريخية، فمقابل نقد وفتح النصوص الدينية على التأويل من قبل الليبراليين فإن الأصوليين يتمسكون بالمعنى الحرفي لظاهر النص؛ لهذا تميل الأصولية إلى تبني الواقع الحرفي لعلم الكونيات القديم في الكتاب المقدس المشتمل على نهاية العالم على أنها صحيحة حرفياً؛ مما شكل طريقة ساهمت برفض الطابع التاريخ والرمزي فضلا عن التعبير المجازي[٨٧].

وبحسب الأصوليين فإن المشاكل والصعوبات التي عاشها العالم في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت بسبب ابتعادهم عن تعاليم الكتاب المقدس، وقبولهم بالفكر الليبرالي والنقدي له، مما ساعد على تشتت المسيحية، ولهذا أعلنت تمسكها بالكتاب المقدس والرجوع اليه كمسار يحق عملية تحقيق الخلاص من خلال إعادة اصلاح المنهجية التقليدية، وبالتالي إعادة التفكير بالدلالة الاصطلاحية لتفسيره[٨٨].

وبناءً على ذلك تبنت الأصولية منهجية مغايرة للمنهجية التقليدية؛ حيث تتضمن تفسير الخلاص وفقا لحركة اعلى القمة (السيد المسيح) الى أسفل القاعدة (من الخطيئة) وهي نتيجة تساهم في التمركز حول الخلاص النبوي كمبدأ اساسي في التمسك بالكتاب المقدس.

المبحث الثالث

دلالة الخلاص، الركائز والامكانيات عند كارل بارث[٨٩]

يعد كارل بارث أحد اهم المفكرين اللاهوتيين الأصوليين بعد توما الايكوني في الدراسات المسيحية[٩٠]؛ اكتسب بارث شهرته كلاهوتي منذ كتاباته الأولى وتعليقاته على رسالة بولس الى اهل رومية، ثم كتابه (Church Dogmatics) الذي ظهر في خمسة مجلدات تعتبر من اهم الكتابات في اللاهوت النظامي(Systemetic Thology) [٩١]؛ حيث ساهم في تخليد اسمه كمفكر عظيم[٩٢].

عرف دراسات بارث اللاهوتية باللاهوت الجدلي (Dialectic Theology)، كما عرفت أيضا باللاهوت الكلمة او لاهوت كلمة الله بسبب الدور الذي تلعبه كلمة الله في سائر اطروحاته؛ لذا عرف أيضا هذا النوع باللاهوت الدوغماتي (Dogmatic Theology)؛ ذات منهجية تبدأ بأعلى القمة كلمة الله في فهم طبيعة الكرستولوجيا "Christology" المسيحية [٩٣] خصوصا الجانب المتعلق بتفسير الخلاص.

المطلب الأول: ركائز رؤية كارل بارث لمفهوم الخلاص

يرتكز تفسير مفهوم الخلاص اصطلاحا عند بارث على المصالحة العهدية؛ أي "**تحقيق العهد بين الله والإنسان**"؛ خلافا للمعنى الاصطلاحي التقليدي القائم على اعتبار" الإنقاذ من الخطيئة الاصلية" سببا أساسيا لتفسير عملية الخلاص، لذا فان الخطيئة ليست سببا للتحقيق عملية الخلاص عند كارل بارث، بل تعد فرصة، وانما السبب الأساسي الذي ترتكز عليه عملية الخلاص هو عقد المصالحة العهدية [٩٤].

المصالحة العهدية تستند بالدرجة الأساسية على عقيدة الاختيار في نصوص الكتاب المقدس؛اي ان عملية تحقيق الخلاص تبدا من الاختيار المسبق؛ ولهذا فان الإرادة الإلهية اختارت المسيح قبل كل الازمان بهدف الايفاء بالعهد بين الله والانسان كخطة الهية ازلية للتحقيق عملية الخلاص؛ بارث يصطلح عليها بالمصالحة العهدية ((سأكون الهك))[٩٥] ولذا يعتبر بارث ان هذا التعبير هو قصد الهي سابق أدى الى اجراء عملية المصالحة، والسبب في ذلك لان المسيح وفقا لهذا الاختيار قد تحمل مسؤولية استمرار العهد وعمل المصالحة؛ وبالتالي لم تكن الخطيئة سببا في تحقيق عملية الخلاص بل كانت فرصة له، لان الهدف

الأصلي في المصالحة هو تأسيس العهد من جديد ((ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد))[٩٦]، العهد الذي كسرته الخطيئة لذا فان الخطيئة متأخرة عن المصالحة في تحقيق الخطة الإلهية للعملية الخلاص؛ ولذا يعتبر بارث ان الله صار انسانا لأنه يريد ان يكون مع الانسان من خلال مبدا الاختيار كشريك في الإيفاء بالعهد؛ ولهذا قطع العهد قبل تأسيس العالم، وقام المسيح بالمصالحة، ((مع كون الاعمال قد اكملت منذ تأسيس العالم))[٩٧].

تطبيقات رؤية بارث لتفسير عملية الخلاص اصطلاحا بالمصالحة العهدية بين الله والانسان (المسيح) تتعمق كثيرا لتأخذ ابعادا تساهم في حل إشكاليات يعتبرها مازالت قائمة بين مدارس الطاعة والمدارس الشكلية المسيحية في فهم طبيعة التحول الإنساني لله (Christology) في اجراء المصالحة العهدية[٩٨].

الله الانسان في عمل المصالحة العهدية ((الكلمة -الله- صارت جسدا) أي أصبح انسانا، فريدا في شعب فريد له تاريخه الفريد الذي يتفرد به عن بقية الشعوب في نصوص الكتاب المقدس، وقد اختير ليكون شاهدا لله على تحقيق العهد بالخلاص دون بقية الشعوب الأخرى كما سبقت الاشارية اليه في المسار الأول بشعب الله، ثم عصوا الله ((اسمعي ايتها السماوات واصغي ايتها الارض لان الرب يتكلم **ربيت بنين ونشأتهم اما هم فعصوا علي**))[٩٩]؛ وخانوا العهد بعد أربعين سنة ((اربعين سنة مقت ذلك الجيل وقلت هم شعب ضال))، ومع ذلك العصيان والمقت والخيانة، فقد صار الله جسدا أي صار موجودا معهم[١٠٠].

وبناءً على ذلك فكلمة العهد الجديد في صيرورة الابن انسانا حسب ما يراه بارث، أي اخذ مكانه واصبح موجودا، مكان شعب الله في العهد القديم الذي عصى ومقت وخان العهد، وبالتالي فان اخذ مكانة ذلك الشعب في العهد القديم، تعنى تحمل عصيان ذلك الشعب وعدم طاعته وعدم امانته للعهد وبالتالي لابد ان يتحمل السيد المسيح كل النتائج المترتبة على اخذ المكانة، بهدف تحقيق عملية خلاصهم من الغضب والمقت والخيانة من جهة، ويمنع اندفاع ذلك الشعب الى الهلاك من جهة اخرى؛ لكون ذلك الشعب بحاجة الى الخلاص والإنقاذ؛ لهذا يتدخل الله لمصلحة الانسان ويأخذ مكانة من خلال قيام السيد المسيح بتجديد العهد لتحقيق عملية الخلاص؛ هذه الدلالة في تفسير بارث، تساهم في تحول الجانب اللاهوتي ليصبح الله نفسه محكوما عليه بالموت[١٠١] وهو ما يفسر ان ((الله معنا))

و((الله لأجلنا))- أي مكاننا- في تحقيق الخلاص((بهذا أُظهرت محبة الله فينا، ان الله قد ارسل ابنه الوحيد الى العالم لكي نحيا به))[١٠٢].

وعليه فان تجديد العهد من اجل الخلاص بعد ان اخذ المكانة يشكل قاعدة أساسيا في فهم الدلالة الاصطلاحية للخلاص؛ تتمثل بما يصطلح عليه بارث بعلاقة الطاعة، وهي علاقة تشكل مفهوما داخليا يرتكز عليه حضور الله في الانسان "المسيح" حتى أصبح عبدا حقيقيا متواضعا لطاعة الله فاستحق الايمان به تحقيق عملية الخلاص الشاملة، ومن هنا يتفرد بارث في رؤيته للاهوت المسيحية بانه لاهوت متحور حول السيد المسيح، ونابع من مصالحته العهدية، لذا يقول بارث ((هنا، هو مركز كل المعرفة المسيحية))[١٠٣].

المطلب الثاني: آثر الدلالة الاصطلاحية في تفسير الخلاص عند بارث

يستظهر بارث من الدلالة الاصطلاحية التي يرتكز عليها تفسير الخلاص؛ بان عملية تحقيق المصالحة العهدية بين الله والسيد المسيح كممثلا للإنسان ونائبا عنه في اجراء عقد المصالحة؛ تتطلب بصورة وأخرى ترتيب اثرا يساهم في إمكانية تحقيق الخلاص من خلال:

١- المبادلة والتبادل[١٠٤]:

يشير بارث الى مصطلح التبادل في تفسير عبارات العهد الجديد لـ(اجلنا) أي لـ(مكاننا)، وهي إشارة تعد منعطفا لتفكيك إشكاليات المعنى الحرفي في تفسير الكتاب المقدس، والسبب في ذلك هو المكانة الوظيفية للسيد المسيح كنبي مرسل، وهي وظيفة قانونية تليق بمكانته واختياره منذ الازل لعقد المصالحة العهدية في تحقيق الخلاص؛ غير ان مبادلة المكانة الوظيفية تشكل اثرا مهما في فهم الدلالة الاصطلاحية لتفسير الخلاص، فالسيد المسيح كقاضي عادل مثلا يأخذ مكان الانسان الجاني الخاطئ، ويترك القاضي نفسه يحاكم بمكان الجاني،((لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه))[١٠٥].

قبول السيد المسيح هذه المكانة كما يقول بارث؛ ((يكون مكاننا ويدافع عنا أصبح وكأنه الانسان الذي أراد ان يكون محقا في حكمه))[١٠٦] يعني حمل خطيئة العالم، فتصبح خطيئته فيعترف بها ويتوب عنها بمكانته فتغفر -هذه معنى حقيقة الغفران بالمسيح-، وهي حقيقية الانا التي يعتبرها بارث، خطيئة مستمرة مع الله، لذا يصطلح على ذلك بالمبادلة لأنها حققت معنى مصالحة الانسان نفسه بالتبادل[١٠٧].

٢- التألم، والتحمل[١٠٨]:

يفسر بارث اثر الدلالة الاصطلاحية في تفسير الخلاص أيضا من خلال تحديد الألم وبيان حالة التحمل بمكاننا-لأجلنا- بما يصطلح عليه بالقضية والحُكم، فالمبادلة المكانية بين القاضي والمتهم تستلزم وجود قضية وصدور حكم، وتحمل تهّم القضية وآلم تنفيذ حكمها، لأنه اصبح انسانا، ولهذا يقارن بارث بين الألم وتحمل السيد المسيح وبين الألم اتباعه في التاريخ البشري، فعلى الرغم من ذلك الا ان آلم السيد المسيح كان فريد من حيث الغرض الذي ارسل له، وقدر عليه في قصد الله بإرادته، وعليه لابد من تحمل الألم من اجل تحقيق الغرض؛ فالعداوة بين الله والانسان وقعت والانسان لا يستطيع تحقيق الغرض بذاته ويقوم بالمصالحة من اجل تخليص نفسه، بسبب وجود قضية الموت والهلاك، لذا تدخل السيد المسيح في المبادلة؛ يعني ان يكون هو مكان الانسان الذي لا يستطيع تحقيق الغرض المحكوم عليه بالموت كفاعل للخطيئة، حتى أصبحت خطيئة الانسان خطيئته وعليه لابد ان تتلاشى هذه الخطيئة التي تهدد عملية المصالحة ويجدد العهد الذي تعداه وخانه، كفرصة لتحقيق الخلاص واتمام المصالحة؛ لذا اخذ السيد المسيح كممثلا ونائبا عنه عملية المبادلة كما اخذ ايضا تحمل الألم في تشبيه جسد الخطيئة؛ وفي هذا الجسد يدين الله الخطيئة: ((لأنه ما كان الناموس عاجزا عنه في ما كان ضعيفا بالجسد فالله اذ ارسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد))[١٠٩].

لذا يركز بارث على نقطة أساسية للغرض الذي تحمل المسيح اله هو تصفية الخطيئة الاصلية وانهائها كفرصة لتحقيق عملية الخلاص، اي تحمل اتهام الخطيئة التي لم يفعلها، وبهذا يقوم ادم الثاني المسيح بإصلاح ما ارتكبه ادم الأول ليشكل انسانا جديدا يحقق المصالحة بعهدٍ جديدٍ ويتمم عملية الخلاص[١١٠].

وبناء على ذلك فان أثر الدلالة الاصطلاحية، في فهم **لـأجلنا**، بمكاننا دلالة يعتبرها بارث حقيقية تساهم في تحقيق فهم عملية تفسير الخلاص والسبب في ذلك: ان المكانية في المبادلة نابعة من الوظيفية الاصلية للسيد المسيح، ولو أراد ان يعمل ذلك من اجل مصالح المسيحيين، لأتمها بغير طريقة تبادل المكانة الوظيفية، ولبقي بعيدا عن ظرف الانسان المسيحي ولم يتحمل من اجله قضية تصفية الخطيئة واتهاما وبالتالي لم تكن هنالك ضرورة ان

يصلب ويموت، فاخذ مكانه بالمبادلة، أي يصبح المسيح خاطئا والانسان الخاطئ بارا صالحا بالإيمان ويتحمل بمكانه الم الخطيئة وتهمتها لتنفيذ المصالحة واجراء العهد بهدف تحقيق عملية الخلاص، وبالتالي فهي عملية دلالية مهمة تساهم في رفع إشكاليات الكرستولوجيا المسيحية، كيفت أصبحت الكلمة انسانا.

المطلب الثالث: إمكانيات تطبيق آثر الدلالة الاصطلاحية عند بارث

بناءً على ذلك تبدو ان عملية تفسير الدلالة الاصطلاحية عند بارث تشكل إمكانيات تساهم في تطبيق تلك الدلالة بشكل يتناسب مع منهجيته من خلال نقطتين أساسيتين:

النقطة الأولى: ما حدث في السيد المسيح من اجل تحقيق عملية الخلاص ينفع الجميع، هذه النقطة تعد ركيزة أساسية وموضوعية حتمية في تحقيق عملية الخلاص؛ وهي تشير بشكل مباشر الى أهمية الدلالة الاصطلاحية في تشكيل منهجية واضحة تتمركز حول الخلاص النبوي في الكتاب المقدس عند بارث؛ فتحديد العلاقة بين عملية الخلاص والسيد المسيح توضحها دلالة الاصطلاح المفسرة بالمصالحة "في جميع أبعادها ومكوناتها من هذه العقيدة، يسوع المسيح هو البداية والوسط والنهاية"؛ لذا يرى بارث دلالة أن المصالحة مثل كرستولوجيا والمسيح والخلاص مترابطان؛ لذا يقول ماك دينيس، ((يسوع هو المفتاح لفهم جميع العقائد، وخاصة عقيدة المصالحة))[١١١].

وبناء على تلك؛ يتحدث بارث عن السيد المسيح على أنه "الإله الحق" كطبيعة اللاهوتية تمثل حضور الله فيه وتساهم في احداث حاجة مهمة للعملية الغفران البشري، كما يتحدث عن السيد المسيح على انه مجرد انسان حق كطبيعة ناسوتيه تشير الى أهمية المكانة العالية للإنسان والتي تساهم في تكوين الحاجة الفعلية للتقديس، ثم يتحد اخيرا عن المسيح باعتباره الها بشريا، وعليه فالركيزة الموضوعية فيما يتحدث به بارث يشكل دلالة للاتساق الاصطلاحي في إمكانية تحقيق عملية الخلاص[١١٢].

يشرح بارث أهمية تمثيل الحضور الإلهية الذي يساهم في احداث الحاجة الى الغفران من خلال ما تمثله الدلالة الاصطلاحية من إمكانيات تحقق عملية الخلاص؛ باعتبار ان الانسان شريكا أساسيا في عقد العهد والمصالحة، فاذا انزلق الانسان من خلال الخطيئة، فهذا يعني عدم تقديره للطبيعة الصالحة التي أعطيت له ويحرم من النعمة الممنوحة له والسبب ان

وجوده ومكانته كشريك في عهد الله لم يسمح له ان يكون انسان خاطئ، مع ذلك فان تمثيل الله وحضوره في السيد المسيح وافتداء السيد المسيح يساهم في تمهيد الطريق للمغفرة؛ وهذه المغفرة تنطبق على جميع البشر[١١٣].

لهذا يصور إنجيل يوحنا المحادثة بين يسوع المسيح وعدم ايمان اليهود قبل عملية الفداء، والتي قال خلالها المسيح صراحةً قبل رجمه: ((أنا والآب هو الواحد، فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه))[١١٤]؛هذا التصوير يمكن إرجاع أصل فكرته إلى سفر المزامير: ((انا قلت انكم الهة وبنو العلي كلكم، لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون))[١١٥] وبهذه الفكرة والإشارة، يسعى المسيح لإثبات أن وعد الله للإنسان بصلاحه لا يزال ساريًا، وأن الإنسان الخاطئ لا يزال قادرًا على أن يصبح إلهًا من خلال نقاء خطاياه، مضافا لذلك انه دعا جميع الناس الى وعد الله وهذا يشير بشكل أساسي الى إمكانية تحقيق الخلاص للجميع من خلال الدلالة الاصطلاحية أي تحقيق المصالحة بالوعد الإلهي لجميع البشر[١١٦]، وعليه يعتقد بارث، أن ((فعل الفداء – العملية الرمزية لتحول الإنسان إلى الله – تم إجراؤه للجميع.... حكم الله وهدايته وعهده محددة للجميع. وبالمثل، من الناحية الموضوعية، يغفر الجميع))[١١٧].

فالسيد المسيح فعل ما يكفي للتكفير عن الخطيئة لإعادة العلاقة بين عملية الخلاص والسيد المسيح من خلال دلالة تحقيق المصالحة في الإنسان الجديد، لذا فهو في سلام معه حتى يمكن فداء الإنسان من الموت "[١١٨]؛ لذلك، من وجهة نظر بارث تحول الإنسان إلى الله، الذي يقوم به الله بشكل موضوعي واساسي وحتمي يشكل فرصة لجميع البشر ليصبحوا مثل الله فيما يتعلق المسيح بفعل التقديس؛ ليعتبر المسيح عالميا في مجاله لأنه قد أعلن للجميع وبالتالي تم تقديس الجميع وتحقيق المغفرة لهم[١١٩].

النقطة الثانية: ما حدث مع السيد المسح في اجراء عملية المصالحة العهدية وتحقيقها، تحتاج الى نشاط مشترك يساهم في بر المسيح بالإيمان به لتحقيق عملية الخلاص الشاملة((حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا))[١٢٠]، هذه النقطة بالتحديد تشكل الجانب الوجودي للدلالة الاصطلاحية التي تساهم في إمكانية تحقيق الخلاص وهي نقطة تبدو انها متجاوبة ومستجيبة مع المكانة الوظيفية في تفسير لاجلنا، بمكاننا عند كارل بارث.

عملية احداث مساهمة ونشاط مشترك كجانب وجودي قائم على التبادل والمبادلة في المكانة الوظيفية تُلخص بنشاط ((فاذا كما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة، لأنه كما بمعصية الانسان الواحد جعل الكثيرون خطأة هكذا ايضا بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون ابرارا))[١٢١]، وهذا التلخيص، يستلزم ان يكون الانسان مدركا ان المغفرة التي حصلت كحدث قائمة على الاعتراف بالمسيح والايمان به والقبول بدعوته، والسبب في ذلك من وجهة نظر بارث؛ ان الإيمان هو عمل بشري بأن السيد المسيح هو هدفه وأساسه، ويتوافق مع منح رحمة الله كأساس لقوة الخاطئ ومغفرته، لذا فان الجانب الوجودي والاعتباري الذي يطلبه الإنسان من كل ما يفعله الله هو أنه يجب عليه أن يقبل الشخص الذي يأتي إليه والأشياء التي تُعطى له ويؤخذ منها؛ وأن يكون مثل الأطفال، الإيمان الأعمى بالله ويرتبط دائمًا بحقيقة أنه يمكن أن يكون طفلاً يستحق الله[١٢٢].

لهذا لا يمكن الخلط بين الجانب الموضوعي والوجودي في المكانة الوظيفية والسبب ان عمل الايمان البشري ليس محددا للخلاص، وفعل النعمة الإلهية لا يستجيب او يتقبله لشرط خارجي عن نفسه كما هو مفروض عليه بالضرورة من قبل المخلوق البشري بل ان عمل النعمة الإلهية مشروطة في تجاوبها مع الانسان وقبوله لها فقط في حركتها الداخلية، لذلك فان النعمة الإلهية تواجه المخلوق كهداية خالصة؛ مضافا لذلك فان عمل الايمان البشري لا يساهم في حدث الخلاص او يشكله والسبب لان الايمان يواجه المُخلص في الامتنان المطلق والقبول المطلق الذي لا يتشابه مع السلبية المجردة وهو في حد ذاته لا يمكن تفسيره الا باعتباره معجزة نعمة [١٢٣].

لهذا يؤمن بارث أن المسيحية تحتضن تمامًا هذا الإيمان وممارسة الإيمان، وأن تلقي النعمة والمغفرة يتم بالكامل في خبرة المسيحي وفي علاقته بالمسيح، فكما أن الإيمان يشمل القبول، فإن المحبة تشمل التضحية، لذا يتوافق هذا الحب مع الفعل الالهي ليسوع المسيح ((لقد تعظم كبشر أن نكون مثلنا وبيننا، في عمل هدفه خدمة الإنسان، ليصبح الله بهذا المعنى، ليكشف عن نفسه أن الإنسان الخاطئ، الذي هو ضعيف في خطيته، سيرتفع بقوة الله))[١٢٤].

وبناءً على ذلك فان إمكانيات تطبيق الدلالة الاصطلاحية في مسالة تفسير الخلاص

العام؛ يبدوا انها تنطلق اساسا من عقيدة الاختيار والمصالحة لذا يعتقد بارث: أن المصالحة هي السبيل إلى الخلاص العام(١٢٥)؛ وهو انطلاق يشكل منهجية قائمة على بيان أثر الدلالة الاصطلاحية على من الذي يُنقذ؟ استنادا على التمسك بالكتاب المقدس؛ لهذا عندما يقول الكتاب المقدس ان المسيح مات من اجل الجميع هذا يعني انه مات من اجل الجميع وليس بعضهم؛ ((ان كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع اذا ماتوا؛ وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الاحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام اذا نحن من الان لا نعرف احدا حسب الجسد و ان كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الان لا نعرفه بعد اذا ان كان احد في المسيح فهو خليقة جديدة الاشياء العتيقة قد مضت هو ذا الكل قد صار جديدا ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح واعطانا خدمة المصالحة، اي ان الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة))(١٢٦).

الخاتمة ونتيجة البحث:

تتفرد مسالة تفسير الخلاص في الدراسات المسيحية بين منهجيتين أساسيتين؛ تتضمن طبيعة حركة المسيح فيهما إلى أسفل وإلى أعلى، وهي حركة دينونة إلهية وإرشاد إلهي، وبالتالي هما وجهان مختلفان لحدث واحد يصطلح عليه بالخلاص.

فمنهجية الدراسات الغربية اللاتينية؛ تنطلق من تطبيق أسفل القاعدة الى اعلى القمة؛ لذا تسعى الى تطبيق الدلالة الاصطلاحية للخلاص على من هو المخلص؟ بينما منهجية الدراسات الشرقية اليونانية تنطلق من اعلى القمة الى أسفل القاعدة؛ لذا تسعى الى تطبيق الدلالة الاصطلاحية على من الذي يُنقذ؟ تعمل الأولى بالتركيز على المختارين والملعونين لتحقيق عملية الخلاص وهي اصطلاح تقليدي سائد في كتابات اوغسطين؛ بينما تسعى المنهجية الثانية، على التركيز على فهم حركة الكرستولوجيا المسيحية، أي كيف صار الله انسانا، لذا يركز على المصالحة العهدية كدلالة اصطلاحية لتفسير الخلاص؛ وهي اصطلاح ورد في كتابات أثناسيوس، واستخدمه بارث لهذا يقول جورج هونسينجر: ((ان وجهة نظر اثناسيوس هي وجهة نظر بارث فما استغرق من أثناسيوس ثلاثة صفحات اخذ من بارث سبعمائة وخمسون صفحة))(١٢٧).

اثر الدلالة الاصطلاحية في تفسير بارث للخلاص تتضمن إمكانية الخلاص العام بناءً

على المصالحة العهدية؛ وإمكانية تطبيق المبادلة الوظيفية لها؛ ولذا يرفض بارث البدل الخاطئ بين ((كلهم خلصوا))، ولم ((ينقذ الجميع))، ويعتبر ان الجميع يخلصون بقد ما يكون حدث المسيح فعالا للبشرية ومساهما فيه، لكن كيف يكون عمل الخلاص وتحقيقه بين الجميع؛ بالتأكيد يبقى متروكا لله في تفسير بارث، وهو ما يسميه هونسينجر باللاأدرية الموقرة[١٢٨].

هوامش البحث

(١) - مجموعة باحثين؛ **المعجم الوسيط**، دار الدعوة؛ القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٩٦م؛ ج١، ص: ٢٤٩.

(٢) - ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت:٤٥٨هـ)؛ **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، ج٥، ص ٥٨.

(٣) - القران الكريم، سورة يوسف، الاية، ٥٤.

(٤) - الزَّبيدي؛ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، ج١٧،ص: ٥٦٠

(٥) - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،ج٢،، ج٣، صص: ٢٠٨- ٢٩٧

(٦) - الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)،أبو القاسم الحسين بن محمد، **مفردات غريب القران**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ ج١، ص: ٣١١

(٧) - ابن دريد، (ت: ٣٢١هـ)،أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، ج١، ص: ٣١٩.

(٨) - الزَّبيدي؛ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**،ج ١٧، ص: ٥٥٧

(٩) - بن منظور، محمد بن مكرم بن منظور(ت:٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى،ج٧، ص: ٢٦.

(١٠) - القران الكريم، سورة يوسف، ايه ٨٠.

(١١) - ابن دريد، (ت: ٣٢١هـ)،أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، ج ١، ص: ٦٠١، مجموعة باحثين، **المعجم الوسيط**،ج١، ص: ٢٤٩.

(١٢) - ينظر تلك المعان الواردة للمعنى الأول لمصطلح الخلاص: في سفر الخروج، ١٢: ١٣٨- ١٥: ٢، سفر القضاء، ١٥: ١٨، المزامير، ٦٩: ٣٥- ٦٨: ٢٠- ٢٢: ١١، انجيل لوقا، ٦٩: ٧١، انجيل متى، ٨: ٣٥، رسالة العبرانيين، ١١: ٧، اشيعا، ٢٥: ٩، صموئيل الأول، ١٤: ٤٥- ١١: ١٣، صموئيل الثاني، ٢٢: ٣.

(١٣) - ميخائيل، لبيب، **يقين الخلاص**، لجنة المصبوعات الكنيسة، الطبعة الأولى، مصر، ١٩٥٢م، ص: ٨.

(١٤) - باركلي، **تفسير العهد الجديد**، رسالة بولس الى اهل رومية، ترجمة: منيس عبد النور، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ص ٣٤.

(١٥) - حبيب، صموئل، **الخلاص في مفهوم الكتابي والتطبيقي**، درا الثقافة المسيحية، ط ٢، القاهرة، ص:١٣.

(١٦) - ينظر: مقار، الياس، **قضايا المسيحية الكبرى**،دار الثقافة المسيحية، الطبعة ٣، القاهرة، ص:٣٨٦.

(١٧) - انجيل متى، ١٢: ٩.

(١٨) - ينظر: مقار، الياس، **قضايا المسيح الكبرى**، ص: ٣٨٧.

(١٩) - رولان بارث: **موت المؤلف**، ترجمة عبد السلام العالي، مجلة المهد، العدد السابع السنة الثانية (عمان، ١٩٨٥)،صص ١٠-١٢.

(٢٠) - ينظر: عزيز، فهيم، **المخل الى العهد الجديد**، دار الثقافة المسيحية، الطبعة ١، القاهرة، ص:١٨٣.

(٢١) - انجيل متى، ١: ٢١.

(٢٢) - الموسوعة الحرة، موقع الكتروني بعدة لغات عالمية.

(٢٣) - ستوت، جون؛ **المسيحية في جوهرها**، ترجمة: نجيب غالي، دار كمال للطباعة، كنيسة الملاك، القاهرة، الطبعة الأولى، ص:١٣١

(٢٤) - سمعان، عوض، **طريق الخلاص**، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، الطبعة الثانية، ص:٢٥.

(٢٥) - منيس، نادية، **الخلاص في الكتاب المقدس**، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، الطبعة الأولى، ص: ٩، ينظر: تارنر، كلايد، **هذه عقائدنا**، دار المنشورات، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م، ص: ١١٢

(٢٦) - ينظر: بطرس، القمص زكريا، **صنعت خلاصنا**، ص:١٧-١٨، باركلي، تفسير العهد الجديد، رسالة بولس الى اهل رومية، ص ٣٤.

(٢٧) - العقاد، عباس محمود، **حياة المسيح**، دار الهلال، مصر- القاهرة، ص: ٣٨.

(٢٨) - اعمال الرسل، ١٧: ١٦.

(٢٩) - رسالة بولس الى اهل رومية، ٥: ١٢.

(٣٠) - سفر المزامير، ٦٨: ٢٠ ؛ ينظر أيضًا مزمور ٣٤: ٦، ٧: ١-١٠، ١٨:٢٧، ٣١: ١٦.

(٣١) - سفر التكوين، ١: ١، ٢٦، ٢٧، ٣١.

(٣٢) - ينظر سفر الخروج، ٥:١، ٧: ١٦، ٨: ١-١٩، ٩: ١-١٣، ١٠: ٣.

(٣٣) - سفر التثنية، ٧: ٦.

(٣٤) - سفر التثنية، ٥: ٢.

(٣٥) - سفر التثنية، ٧: ٧-٨.

(٣٦) - سفر الخروج، ٥: ٢٣.

(٣٧) - سفر الخروج، ٦: ٦-٧.
(٣٨) - سفر الخروج، ١٤: ١٣.
(٣٩) - سفر الخروج، ١٤: ٣٠
(٤٠) - سفر الخروج، ٣٣: ١٦، الملوك الثاني، ١٧: ٢٤-٤١.
(٤١) - سفر الخروج، ٣٤: ١٠.
(٤٢) - قاسم،علي حسين، **الله والإنسان في الفكر اليهودي المعاصر**: دراسة في فلسفة الدين عند مارتن بوبر، القاهرة: المكتبة المصرية، ٢٠٠٤، ص ص ٩١-٩٢. بتصرف
(٤٣) - ينظر آيات سفر التكوين، ٢: ١٥، ٣: ٢٤
(٤٤) - رومية، ١٢: ٥، ٢٣: ٥
(٤٥) - رسالة بولس الى اهل كولوسي، ١: ١٦
(٤٦) - انجيل يوحنا، ٥: ١٤
(٤٧) - انجيل يوحنا، ٥: ١٥.
(٤٨) - انجيل يوحنا، ٣: ١٧.
(٤٩) - اعمال الرسل، ٤: ١٢.
(٥٠) - انجيل يوحنا، ١: ١- ١٤.
(٥١) - رسالة بولس الى اهل تيموثاؤس، ٣: ١٦.
(٥٢) - جرانت؛ سفر التكوين في ضوء العهد الجديد، مطبعة كنيسة الاخوان، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ص:٣١.
(٥٣) - رسالة بولس الى اهل كولوسي، ١: ١٦
(٥٤) - سمعان، عوض، طريق الخلاص، ص ١٩.
(٥٥) - سفر التكوين، ١٥: ٧- ١٨.
(٥٦) - سفر الخروج، ١٥: ١٧.
(٥٧) - سفر المزامير، ١٣٢: ٧-٨.
(٥٨) - سفر المزامير، ١٠- ١١، رسالة بولس الى العبرانيين،٣: ١١.
(٥٩) - رسالة بولس الى العبرانيين، ٩: ١٥
(٦٠) - رسالة بولس الى العبرانيين، ٤: ٣.
(٦١) - رسالة بولس الى العبرانيين، ٦: ١٢.
(٦٢) - انجيل لوقا، ٢٢: ٢٠.
(٦٣) - انجيل متى، ٢٨: ٢٠
(٦٤) - رسالة بولس الى العبرانيين، ٩: ١٥.

(٦٥) - رسالة بولس الأولى الى اهل كورنثوس، ١٥: ٣-٥.
(٦٦) - رسالة بولس الى اهل كورنثوس، ١٥: ١١.
(٦٧) - اعمال الرسل، ٢: ٢١.
(٦٨) - ينظر: اللجنة البابوية، **تفسير الكتاب المقدس في الكنيسة**، وثيقة باللغة الإنكليزية، نشرت في الأصول، ١٩٩٤م، ص٤٣.
(٦٩) - رسالة بولس الى اهل كورنثوس، ١٢: ٢٨.
(٧٠) - رسالة بولس الى اهل كورنثوس، ١٢: ٢٧.
(٧١) - رسالة بولس الى اهل كورنثوس، ٥: ٢٠.
(٧٢) - رسالة بولس الى اهل كورنثوس، ١: ١١.
(٧٣) - رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تسالونيكي، ٢: ١٣.
(٧٤) - رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تسالونيكي، ٢: ١٤.
(٧٥) - رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس، ١: ٩.
(٧٦) - رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، ٣: ١٤.
(٧٧) - بولس الثاني، يوحنا، **التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**، روما، ١٩٨٨م، فقرة: ٧٤٧.
(٧٨) - طيموتاوس،٣: ١٥.
(٧٩) - انجيل يوحنا، ٥: ١٤
(٨٠) - ينظر: مايكل بيترسون،عقل واعتقاد ديني، ترجمة: أحمد نراقي وإبراهيم سلطاني: ٤١٧، اليادة، ميرجا، دين پژوهي، ترجمه إلى الفارسية: بهاء الدين خرمشاهي، ج ١،ص: ٣٤١.
(81) - vietoria La Porte, An Introduction to theology (Edinburg Universty Press,2001)P79.
(٨٢) - انجيل متى، ٢٥: ٣١-٣٤.
٨٣ - التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ،طباعة الكنيسة الكلدانية في برطانيا ،لندن ٢٠١٢ ، ج١ ص: ٨٤٦
(٨٤) - يرتبط المصطلح الفعلي " أصولي" ارتباطًا مباشرًا بمؤتمر الكتاب المقدس الأمريكي الذي عقد في نياجرا بنيويورك في عام ١٨٩٥م؛ في هذا المؤتمر حدد المفسرون البروتستانتيون المحافظون "النقاط الخمس للأصولية": العصمة اللفظية للكتاب المقدس، وألوهية المسيح، وولادة عذريته، عقيدة الكفارة بالنيابة وقيامة الجسد في وقت المجيء الثاني للسيد المسيح. ينظر: Ammerman, Bible Belivers, 1987, P. 33
(٨٥) - اللجنة البابوية، تفسير الكتاب المقدس في الكنيسة، وثيقة باللغة الإنكليزية، نشرت في الأصول، ١٩٩٤م، ص: ٣٥.
(86)-Stock Well, 2012, Fundamentalism and The Shalom of God, P. 52
(٨٧) - ينظر: اللجنة البابوية، تفسير الكتاب المقدس في الكنيسة، وثيقة باللغة الإنكليزية، نشرت في الأصول، ١٩٩٤م، ص: ٤٣.
(88) - Linenan, The Fundamentalist Agenda and The Change, P. 3

(٨٩) - لاهوتي سويسري، ولد يوم ١٠/ مايو/ ١٨٨٦م، في مدينة بازل بسويسرا، وهي مدينة تقع على الحدود بين سويسرا وألمانيا، درس في برن وبرلين وعده مدن المانية أخرى؛ عين راعيا لكنيسة في جنيف سنة ١٩٠٩م، ثم راعيا لكنيسة سافنويل سنة ١٩١١م ؛ ثم أستاذا جامعيا سنة ١٩٢٢م، كتب في سنة ١٩٢٦م كتاب العقيدة وبدا بتفسير رسائل بولس.

ونتيجة حالة المانيا المضطربة وشيوع الحركة الليبرالية بين اللاهوتيين السائدة آنذاك بالتركيز على محورية الانسان، ومسائل النقد التاريخي دفع بارث الى التمسك بمحورية المسيح من خلال تبني منهجية من الأعلى الى الأسفل في دراسة اللاهوت المسيحي.

(90)- Jon Hick and Brlan Hebblethwaite, Chistianity and other Religions Selected readings(One world,Oxford,2001)p 5.

(٩١) - اللاهوت النظامي(Systemetic Thology): يقصد به ترتيب الموضوعات اللاهوتية وتنظيمها اما منهجيا او على أساس الاعتبارات التعليمية والوعظية وكل طائفة مسيحية لها لأهوتها النظامي الخاص بها أي نظرتها الخاصة بشان ترتيب اللاهوت المسيحي وتنظيمه.

(92) - Victoria La Porte,ibid,p118.

(٩٣) - "الكريستولوجية " "**Christology**" علم يبحث في طبيعة السيد المسيح بين الوهيته وبشريته ويتناول شخصية المسيح واعماله ودعوته من منظور فلسفي ضمن نطاق دراسات الثيولوجيا ويغلب على هذا المجال ما يصطلح عليه في التعبير المسيحي بـ"**تجسد الاله**" ينظر:

Frank K. Flinn, Encyclopaedia of World Religion, Encyclopaedia of Catholicism, U.S.A, Facts on File, 2007, pp. 158.

(٩٤)- الخضري، حنّا، المسيح اله ام انسان، قراءة في فكر كارل بارث، مراجعة: وائل البان حداد، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م، الطبعة الأولى، ص ٧٧.

(٩٥) - عبارة سأكون إلهك: وردت هذه بصيغة التكرار المقترن للعهد في كتابات العهد القديم؛ ينظر: سفر التكوين، ١٧: ٧، سفر الأوابين، ١٢: ٢٦، اعداد، ١٤: ١٥، ارميا، ٧: ٢٣، حزقيال، ٣٦: ٢٨.

(٩٦) - رسالة بولس الى العبرانيين، ٩: ١٥

(٩٧) - رسالة بولس الى العبرانيين، ٤: ٣.

(٩٨) - ينظر: الخضري، حنّا، **المسيح اله ام انسان**، ص ٧٧.

(٩٩) - سفر اشعياء، ١: ٢.

(١٠٠) - الخضري، حنّا، المسيح اله ام انسان، قراءة في فكر كارل بارث، ص: ٨٤.

(101)-Barth, Karl ,(1956), Church Dogmatics. vol. 17, The Doctrine of Reconciliation. vol. 4.1, ed. G. W.Bromiley and T. F. Torrance. trans. G. W. Bromiley (Edinburgh: T&T Clark).17.p233.

(١٠٢) - رسالة يوحنا الأولى، ٤: ٩.

(103)- Barth, Karl ,(1956), Church Dogmatics. vol. 4, The Doctrine of Reconciliation. vol. 4.1, ed. G. W.Bromiley and T. F. Torrance. trans. G. W. Bromiley (Edinburgh: T&T Clark).p 9

(١٠٤) - ينظر: الخضري، حنّا، **المسيح اله ام انسان**، ص: ٨٦.

(١٠٥) - رسالة يولس الثانية الى اهل كورنثوس، ٥: ٢١.

(106) -Barth, Karl ,(1956), Church Dogmatics. vol. 4, The Doctrine of Reconciliation. vol. 4.1, ed. G. W.Bromiley and T. F. Torrance. trans. G. W. Bromiley (Edinburgh: T&T Clark).p163.

(١٠٧) - ينظر: الخضري، حنّا، المسيح اله ام انسان، ص: ٨٩.

(١٠٨) - ينظر: الخضري، حنّا، المسيح اله ام انسان، ص: ٩٠.

(١٠٩) - رسالة بولس الى اهل رومية، ٨: ٣.

(١١٠) - ينظر: الخضري، حنّا، المسيح اله ام انسان، ص: ١٠٦.

(111)- Preus, Robert D. (April 1960). The Doctrine of Justification and Reconciliation in the Theology of Karl Barth, Concordia Theological Monthly, XXX1, no. 4.p239.

(١١٢) - ينظر: الخضري، حنّا، المسيح اله ام انسان، ص: ٥٤.

(113) - Barth, Karl(1960), Church Dogmatics, I/2 (Edinburgh: T&T Clark),p 528.

(١١٤) -انجيل يوحنا، ١٠: ٢٢- ٣٠، ٣١،

(١١٥) - سفر المزامير، ٦: ٨٢.

(116) - Benz, Ernst; Keele, Alan F (2005). "Imago dei: Man as the Image of God", Review of Books on the Book of Mormon, 1989-2011: Vol. 17: No. 1, Article 10,p252-257.

(117)- Barth, Karl(1960), Church Dogmatics, I/2 (Edinburgh: T&T Clark),p 148.

(118)- Barth, Karl(1960), Church Dogmatics, I/2 (Edinburgh: T&T Clark),p 255.

(119)- Barth, Karl(1960), Church Dogmatics, I/2 (Edinburgh: T&T Clark),p 256.

(١٢٠) - اعمال الرسل، ٢٦: ١٨.

(١٢١) - رسالة بولس الى اهل رومية، ٥: ١٨-١٩

(122) - Mojtaba Zarvani, Karl Barth and the issue of saving non ,p 474

(123) - Barth, Karl (1967), Church Dogmatics, Vol. 4, The Doctrine of Reconciliation, Vol 4/2, ed. G. W. Bromiley and T. F. Torrance. trans. G. W. Bromiley, New York.p 727-728.

(124)- Barth, Karl (1967), Church Dogmatics, Vol. 4, The Doctrine of Reconciliation, Vol 4/2, ed. G. W. Bromiley and T. F. Torrance. trans. G. W. Bromiley, New York.p 729.

(125)- Barth, Karl (1960). Church Dogmatics, I/2 (Edinburgh: T&T Clark)p 54.

(١٢٦) - رسالة بولس الثانية لآهل كورنثوس، ٥: ١٤-١٨.

(127) - Hunsiger,George,How To Read Karl Barth: The Shape of His Theology,Publisher: Oxford University Press(April 29,1993),p 99- 106.

(١٢٨) - تطلق اللا أدرية ويراد بها عدم القطع في التصورات والنظريات المتعددة، نشا هذا المصطلح في كتابات توماس هكلسي (١٨٢٥-١٨٩٥) واستخدمها على انكار المعرفة المطلقة ثم تم توظيف المصطلح في القرن التاسع عشر على كل من يقر بوجود حقائق لا سبيل الى معرفتها، وهي مستخدمة في المدرسة الشكلية عند بيرون (٣٦٥-٢٧٥) الذي يؤمن بضرورة اصدار الاحكام على الأشياء لعجر الانسان عن معرفتها، ثم اكتسبت شكلها مع هيوم وكانط وكونت وسبنسر. **ينظر:** مدكور، إبراهيم، المعجم الفلسفي،

القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع، ص: ١٥٨، سعيد، جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد، دار الجنوب للنشر، تونس، صص:٣٨٧-٣٨٨.

المصادر والمراجع

١. الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)،أبو القاسم الحسين بن محمد، **مفردات غريب القران**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

٢. الخضري، حنّا، **المسيح اله ام انسان**، قراءة في فكر كارل بارث، مراجعة: وائل البان حداد، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٣. اللجنة البابوية، **تفسير الكتاب المقدس في الكنيسة**، وثيقة باللغة الإنكليزية، نشرت في الأصول، ١٩٩٤م.

٤. الزَّبيدي؛ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٥. ابن دريد، (ت: ٣٢١هـ)،أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٦. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت:٤٥٨هـ)؛ **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٩. باركلي، وليم، **تفسير العهد الجديد**، رسالة بولس الى اهل رومية، ترجمة: منيس عبد النور، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، بلا سنة طباعة.

١٠. بولس الثاني، يوحنا، **التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**، روما، ١٩٨٨م.

١١. تارنر، كلايد، **هذه عقائدنا**، دار المنشورات، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

١٢. جرانت؛ سفر التكوين في ضوء العهد الجديد، مطبعة كنيسة الاخوان، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

١٣. حبيب، صموئل، **الخلاص في مفهوم الكتابي والتطبيقي**، درا الثقافة المسيحية، القاهرة، الطبعة الثانية، بلا سنة نشر.

١٤. ستوت، جون؛ **المسيحية في جوهرها**، ترجمة: نجيب غالي، دار كمال للطباعة، كنيسة الملاك، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١٥. سعيد، جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩١م.

١٦. سمعان، عوض، طريق الخلاص، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.
١٧. عزيز، فهيم، **المخل الى العهد الجديد**، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٨٣م.
١٨. العقاد، عباس محمود حياة المسيح، دار الهلال، مصر- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١٩. قاسم، علي حسين، **الله والإنسان في الفكر اليهودي المعاصر**: دراسة في فلسفة الدين عند مارتن بوبر، القاهرة، المكتبة المصرية، ٢٠٠٤م.
٢٠. مايكل بيترسون، **عقل واعتقاد ديني**، ترجمة: أحمد نراقي وإبراهيم سلطاني، طهران، ٢٠١٥م.
٢١. مجموعة باحثين، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، مصر، الطبعة الاولى، ٢٠٠٣م.
٢٢. مدكور، إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، ١٩٨٦م.
٢٣. مقار، الياس، **قضايا المسيحية الكبرى**، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، الطبعة الثالثة، بلا سنه نشر.
٢٤. منيس، نادية، **الخلاص في الكتاب المقدس**، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٥. ميخائيل، لبيب، **يقين الخلاص**، لجنة المطبوعات الكنيسة، الطبعة الأولى، مصر، ١٩٥٢م.

المصادر الأجنبية:

1. Bible (1932). Translated from the Hebrew, Chaldean, and Greek languages ,Printed by Dar Elsaltana of London.
2. The Interpretation of the Bible in the Church, Presented by the Pontifical Biblical Commission to Pope John Paul II on April , 23, 1993.
3. Barth, Karl ,(1956), Church Dogmatics. vol. 4, The Doctrine of Reconciliation. vol. 4.1, ed. G. W.Bromiley and T. F. Torrance. trans. G. W. Bromiley (Edinburgh: T&T Clar) .
4. Preus, Robert D. (April 1960). The Doctrine of Justification and Reconciliation in the Theology of Karl Barth, Concordia Theological Monthly, XXX1, no.
5. Benz, Ernst; Keele, Alan F (2005). "Imago dei: Man as the Image of God", Review of Books on the Book of Mormon, 1989-2011: Vol. 17: No. 1, Article 10.
6. vietoria La Porte, An Introduction to theology (Edinburg Universty Press,2001.(
7. Stock Well, 2012, Fundamentalism and The Shalom of God.، Linenan, The Fundamentalist Agenda and The Change .
8. Jon Hick and Brlan Hebblethwaite, Chistianity and other Religions Selected readings(One world,Oxford,2001).
9. Frank K. Flinn, Encyclopaedia of World Religion, Encyclopaedia of Catholicism, U.S.A, Facts on File, 2007.
10. Hunsiger,George,How To Read Karl Barth:The Shape of His Theology,Publisher:Oxford University Press(April 29,1993).